المحتويات

ص

نظم العلامة عثمان بن محمد أغا الديوه جي الموصلي قاضي بغداد على متن إظهار الأسرار للبركوي	أ.د. ذنـــــون الطـــــائي	١
الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨م	أ.م.د. عروبة جميل محمود	٧
مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية – الانكليزية – التركية وفي الرأي العام	م. عامر بلو خلف	١٣
إسهامات الانترنيت في تنمية الثقافة العلمية لتدريسي جامعة الموصل	م. هناء جاسم السبعاوي	١٦

نظم العلامة عثمان بن محمد أغا الديوه جي الموصلي
قاضي بغداد على متن إظهار الأسرار للبركوي

أ.د. ذنون الطائي *

قيل عن الموصل وكثرة علمائها :

علماؤكم ملؤا المحافل نصفها للعالمين ونصفها للموصل

فمدينة الموصل كانت على الدوام تنبت العلماء الأجلاء المهتمين بعلوم الدين والشريعة والفقه واللغة والأدب. وفيها من الأسر الكريمة التي تحترز على كنوز من الرسائل والمخطوطات، والتي تغني طلبة العلوم الإنسانية بموضوعاتها ومعالجتها العلمية، ومن الأمثلة الناصعة على ذلك، عائلة الديوه جي في الموصل، فهي أسرة منتجة بالعلوم الدينية والفقهية وعلوم الشريعة والتاريخ، وبرز فيها عدد من العلماء الأفاضل وبزوا أقرانهم بنتاجاتهم المعرفية وبخاصة الأخوين القاضيين (احمد وعثمان) المكتنزين بالعلوم الشرعية والأدبية فلهما من المؤلفات والمخطوطات العدد الوافر بما يخدم مسيرة العلم والمعرفة، وقد حرص

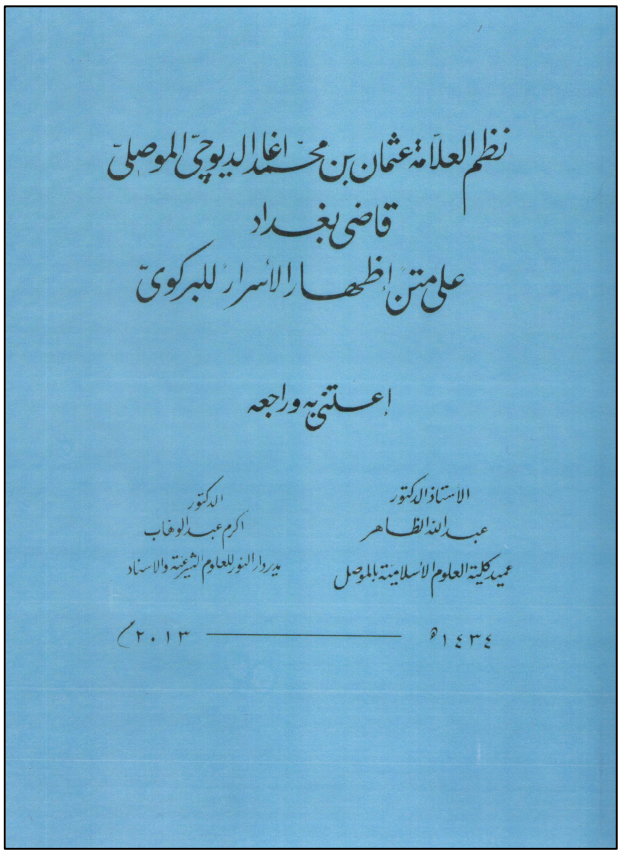

* استاذ، مدير مركز دراسات الموصل.

أ.د. أبي سعيد الديوه جي على نشر زخارة النتاجات العلمية المتعلقة باللغة والأدب وعلوم الشريعة من مخطوطات لعلماء العائلة، إذ ينفض اليوم الغبار عن إحدى المخطوطات ويتحفنا بنشره والموسوم (نظم العلامة عثمان بن محمد أغا الديوه جي، قاضي بغداد، على متن إظهار الأسرار للبركوي) اعتنى به وراجعه أ.د. عبد الله الظاهر و د. أكرم عبد الوهاب، والكتاب يقع في (٣٣) صفحة صادر عن دار ابن الأثير للطباعة والنشر ٢٠١٣م.

ويعد الكتاب منظومة تعليمية في (٢٠٤) بيت شعري من بحر الرجز، كما أوضح د. عبد الله الظاهر في مقدمته، والشيخ الديوه جي حين نظم هذه الأرجوزة التعليمية اتبع الأوفى لإيصال المعرفة العلمية لطلبة العلم ولاسيما علم النحو، الذي هو أحد أهم المنظومات التعليمية في العصور المتأخرة إذ أن الشعر التعليمي هو محاولة موفقة لإيصال المعرفة العلمية إلى أذهان طالبي العلم، فضلاً عن أنه يكشف لنا عن مقدرة الناظم تطويع اللغة لمبتغاه في الناحية العلمية.

إن هذه المنظومة بما حوته من جهد عميم وحسن صنعة ودراية بأسرار اللغة وعلم النحو والفقه نظمت في أواخر القرن التاسع. وكان التعليم يجري في (الكتاتيب) والمدارس الدينية الملحقة بالمساجد والجوامع. وعليه فقد كان نظم الأراجيز التعليمية إحدى السبل المتيسرة والمتاحة والمتعارف عليها لطلبة العلم من أجل تسهيل الحفظ وتنمية قابلياتهم الفكرية.

أما كتاب البركوي ومتنه إظهار الأسرار، للشيخ تقي الدين محمد بن بير علي المعروف بـ (بركوي) المولود سنة ٩٢٩هـ والمتوفي سنة ٩١٨هـ، ولد في تركيا ونسب إلى (بركوي) لأنه فوض إليه المدرسة التي انشئت في حقبة (بركي)، وهو شيخ فقيه صوفي نحوي صرفي له اشتغال بالفرائض والتجويد وهو أيضاً واعظ محدث مفسر، كما يوضح لنا د. أكرم عبد الوهاب في التعريف به فيذكر، أن للمترجم مؤلفات عدة في علم النحو والصرف وله كتاب اسمه (العوامل في النحو) والمسمى أيضاً (عوامل البركوي)، أما كتابه الذي نحن بصدده الموسوم (إظهار الأسرار) فهو يبحث في النحو والصرف، طبع عدة طبعات ويضم عدة أبواب وهي:
الباب الأول : العامل وأقسام العامل، مع بيان كونه إسماً أو فعلاً أو صرفاً وكونه لفظاً معنوياً سماعياً وقياسياً....

الباب الثاني : يتناول كل مايتعلق به من حيث أقسامه، وأنواع هذه الأقسام وكون ذلك مستتراً وبارزاً، مضمراً ومظهراً، وذكر المرفوعات والمنصوبات والمجرورات

الباب الثالث : وذلك كالإعراب ذاتاً وحقيقة تاماً وناقصاً ثم المنصرف وغير المنصرف....

والكتاب الذي بين أيدينا من نظم الشيخ عثمان الديوه جي – رحمة الله تعالى عليه – جزء من هذا المذكور، فلعله لم يتمه أو أتمه، ولكنه ترك لنا هذا المخطوط معلقاً عليه بالأبيات والأراجيز المذكورة. وقد قسمها إلى (الكلام على الكلمة وأقسامها / الكلام على العامل / الكلام في السماعي).

فعند كلامه مثلاً عن (الكلام عن الكلمة وأقسامها يقول :

اعلم فحد الكلمة المسموع لفظ لمعنى مفرد موضوع
أقسامها فعل بما دّل على زمان بالهيئة وضعاً أولاً
وخصّ لم ولما ان وقد به وسوف سين لام أمر لا النّهي
وكله عاملٌ واسمٌ وهو ما دل على معنى استقّل منهما

والشيخ عثمان الديوجي، هو عثمان بن محمد بن سليمان بن سلطان الديوه جي الموصلي، ولد الشيخ عثمان – رحمه الله– في مدينة الموصل سنة ١٢٨٧هـ والموافقة لسنة ١٨٦٨ م في عائلة علمية، كان والده الشيخ محمد عالماً فاضلاً، درس العلوم السبعيّة (القراءات السبع) على افاضل مشايخ الموصل واجيز بها، كما انه لازم السيد محمد نوري القادري المشهور واخذ عنه طريقة التصوف (القادرية)، وتوفي الشيخ محمد هذا بعد وفاة شيخه السيد محمد نوري بتسع سنوات يعي في عام ١٣١٤هـ.

ومن اهم مشايخ العلامة عثمان الديوه جي:

١– الحاج سلطان: قرأ عليه وتعلم لديه قراءة القرآن الكريم والتجويد والكتابة ومبادئ النحو في جامع نبي الله دانيال.

٢– الشيخ محمد الديوه جي: والده حيث درس عليه علم التجويد.

٣– الشيخ عبد الله الفيضي: قرأ عليه النحو والصرف بصورة موسعة، إذ كان الشيخ عبد الله عالماً فذاً في علوم الآلة.

٤- العلامة الشيخ محمد الرضواني: انتقل اليه فدرس عليه النحو والبيان والبديع والوضع وعلم الآداب (بحث ومناظرة).

٥- الشيخ محمد القره داغي: وقد قرأ علم الهيأة والمنطق لمدة سنتين، قرأ عليه في مدرسة عدي بن مسافر الهكّاري الاموي في قضاء الشيخان.

٦- الشيخ مصطفى بن محمد بن سعيد البكري: المتوفى سنة ١٣٤٤هـ والموافق سنة ١٩٢٦م.

٧- الشيخ عرفان السليماني: قرأ عليه علوم الفلك والاسطرلاب.

أما أهم المدارس والوظائف التي مارسها:

١-مدرسة مسجد منصور الحلاج.. وكان هذا المسجد ملاصقاً لداره التي يسكنها، وقد فتح عليها من داره باباً، وقد عمّر هذا المسجد بعد تداعيه للسقوط وبنى فيه المدرسة وجدد كافة مرافقه.

٢-مدرسة سيدنا يونس (عليه السلام) في جامع سيدنا يونس في نينوى، اسندت اليه عام ١٣٠٣هـ وقد درس عليه طلاب كثيرون حتى عام ذ١٣٤٠هـ تقريباً والموافق سنة ١٩٢٢م.

٣-المدرسة العمرية فانه كان آخر من يدرس بها.

٤-عين قاضساً في بغداد عام ١٣٤٠هـ.

٥-عين خطيباً لجامع العمرية، ودرّس في مدرستها لمدة سنتين.

٦-الوعظ في جامع الشيخ عبدال عام ١٣١٥هـ.

٧-شغل منصب رئاسة مجلس الاوقاف لحين احتلال الانكليز عام ١٩١٨ م بعد ان كان عضواً فيه.

٨-عين قاضياً في مدينة الموصل سنة ١٩٢٦م.

٩-نقل الى عضوية مجلس التمييز الشرعي السُني في بغداد سنة ١٩٣٠م وبقي هناك ثلاث سنوات.

١٠- اعيد الى قضاء بغداد مرة ثانية سنة ١٩٣٣م ومكث فيه عدة اشهر، احيل بعده الى التقاعد لكبر سنه في العام نفسه.

١١- مارس التدريس في داره وفي مدرسة الحاج منصور الحلاج المجاورة لداره، والوعظ في جامع محمد الصابونجي في شهر رمضان،

وفي مسجد النبي دانيال، واستمر على ذلك بعد احالته على التقاعد حتى وافاه اجله في ٣٠ محرم ١٣٦٠-١٣٦١هـ والموافق في ١٧ شباط سنة ١٩٤١م.

ومن اشهر طلابه:

١. الشيخ محمد امين بن الشيخ محمد سعيد الملا يوسف، المتوفى ١٣٧٧هـ.
٢. الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن الخليفة المتوفى ١٣٣٤هـ.
٣. الشيخ ذنون بن ملا علي اطرقجي الصميدعي المتوفى ١٣٨٢هـ.
٤. الشيخ اسماعيل حقي فرج المتوفى سنة ١٣٧٠هـ.
٥. الشيخ صالح الجهادي المدعو (البربر) اجيز منه.
٦. الشيخ علي الجميل المتوفى ١٣٥٦هـ. قرأ عليه المناظرة.
٧. الشيخ عز الدين الخليفة المترجم له في الإمداد، الجزء الخامس، المتوفى سنة ١٤٠٣هـ.
٨. الشيخ احمد بن محمد صالح الحبار المتوفى سنة ١٤١٣هـ.
٩. الشيخ محي الدين محمد رؤوف الغلامي.
١٠. الشيخ محمد علي السردار الاعرجي.

وقد نال الاجازة العلمية بتاريخ ١٣١٩هـ من العلامة محمد الرضواني في وقت واحد هو واخوه الشيخ احمد الديوه جي، وكتب اجازتهما الشيخ محمد امين بن الشيخ محمد سعيد الملا يوسف تلميذ الشيخين المذكورين.

ومن اهم مؤلفاته:

١. نظم متن الإظهار للبركوي.
٢. نظم الفقه الحنفي من كتب عدّة.
٣. الاجوبة البيروتية، وقد تم نشرها سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٤. تفسير سورة النبأ وآية الجمعة.
٥. رسالة في الرد على المبشرين.
٦. زبدة المفهوم في وجود الانصات على المأموم وطبع في مطبعة ام الربيعين في الموصل سنة ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م.

ومما لاشك فيه ان هذه الأراجيز تعد تحفة أدبية نحوية بلاغية غير مخصصة بزمان معين، بل هي علم يراد به الإنتفاع في كل زمان ومكان ويمكن الإفادة منها من قبل طلبة العلم المتخصصين بعلوم اللغة والنحو والبلاغة بما حوته من قواعد وأصول وأساليب لغوية نحوية. جزى الله الشيخ عثمان الديوه جي الجزاء الأوفى على علمه وكذا حفيد أ.د. أبي سعيد الديوه جي وعلى نشره أ.د. عبد الله الظاهر، ود. أكرم عبد الوهاب لما بذلاه من حسن مرجعة وتدقيق وتعليق.

آملين من الأسر الموصلية الكريمة أن تتحفنا بما تجود به من مخطوطات في العلوم المختلفة لعلماء ومشايخ مدينة الموصل الموشحة بالعلم والعلماء، ولهم في الدكتور أبي الديوه جي قدوة في اظهار ونشر مخطوطات أسرته التي ينتفع فيها أرباب العلم والدارسين والباحثين، مبتهلين أن تكون في ميزان حسناته ومن ساهم في إخراجه.

الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل

منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨م

أ. م. د. عروبة جميل محمود*

وهي اطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث نمير طه ياسين الى كلية الاداب جامعة الموصل سنة١٩٩٢ وباشراف الدكتور ابراهيم خليل احمد. وعدد صفحاتها ٣٨٣.

وجاء في مقدمتها: انصب اهتمام معظم الباحثين بدراسة الجوانب السياسية في حركة التاريخ العراقي الحديث والمعاصر، ومما ساعدهم على ذلك وفرة المصادر والوثائق الأولية، في حين لم ينل التاريخ الاجتماعي والاقتصادي إلا اهتمام القلة من الباحثين بالرغم من أهميته وتأثيره في بنية المجتمع العراقي.

ونظرا لما تتمتع به الأصناف وتنظيماتها المهنية من اثر كبير وفاعل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ولندرة الدراسات التاريخية في هذا الموضوع، فقد تركز اهتمامي على دراستها وخلال حقبة مهمة جدا،ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر وصولا الى سنة ١٩٥٨م وقيام ثورة ١٤ تموز حيث انتهت مرحلة من تاريخ العراق المعاصر بانتهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

تأتي أهمية البحث في انه يشكل إسهامة تاريخية متواضعة في الكشف عن تلك الأصناف والتنظيمات المهنية ومعرفة طبيعتها وتأثيرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للموصل لاسيما ان الموصل كانت ولازالت عامرة بالحرف والأصناف وشكلت، منذ مرحلة مبكرة من تاريخها، مركزا حيويا للتطوير الحرفي،والى يومنا هذا نجد ظاهرة تسميات العديد من الأسر الموصلية في ألقابها في المهن، والتي تعود انتماءاتها الاجتماعية الى الماضي القديم، فقد تواصل الحرفيون على امتداد تلك القرون في انتمائهم.

---

* أستاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل

لقد شهدت الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر جملة من التغيرات التي حدثت في تلك الفترة وفي طليعتها تحول الإنتاج من الاكتفاء الذاتي الى إنتاج قائم على الربح وارتباط السوق الموصلية بالسوق العالمية، مما أدى الى إحداث تغيير في الواقع الاقتصادي والاجتماعي وظهور طبقات جديدة من الملاكين والملاكين الغائبين، وكانت فترة البحث بداية لسلسلة من التشريعات القانونية المهنية التي صدرت عن الدولة العثمانية والتي تحاكي النظم والأساليب الأوربية، ومن ذلك قانون الجمعيات العثماني الصادر في ٢٩ رجب ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.

تتألف الاطروحة من تمهيد وأربعة فصول،تناولت في التمهيد أهمية الموصل الجغرافية والاقتصادية،واثر ذلك في نشأة الأصناف،أما الفصل الأول فقد كرس لدراسة نشأة الأصناف وخصائصه العامة حتى أواخر العهد العثماني، وتطرق الى نشأة نظام الأصناف من خلال وجهتي النظر العربية والغربية، إذ لابد من توضيح نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما حول النشأة وكذلك تناول نظام الأصناف وخصائصه في العهد العثماني وعلاقة الأصناف بالطرق الصوفية من جهة وبالدولة من جهة أخرى.

أما الفصل الثاني فقد خصص للأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل وعلاقتها بالسلطة حتى عام ١٩٥٨، وتناول واقع الأصناف في الموصل من خلال التأكيد على استمرار الأصناف التقليدية بالموصل وعدم انتهائها أو إلغائها في نهاية القرن التاسع عشر بالرغم من ظهور الجمعيات المهنية والحرفية، ثم انتقل الى تأسيس الجمعيات المهنية في الموصل بشكل تفصيلي من حيث تشكيلاتها وتنظيماتها وواقعها الإداري وابرز نشاطاتها وكذلك درس النقابات المهنية بالموصل بالرغم من وجود بعض التداخلات بين بعض الجمعيات وبعض النقابات، وعلاقة الأصناف والتنظيمات حتى سنة ١٩٥٨.

وخصص الفصل الثالث لدراسة الدور المهني والاجتماعي والثقافي للأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل، ففي الدور المهني تمت دراسة طبيعة العلاقة المهنية الداخلية في الصنف الواحد وبين الصنف وبقية الأصناف.ثم عالج واقع العلاقة بين شيخ الصنف وصنفه واسس قيامها ومبررات استمرارها، وكان لابد من الحديث عن موقف الأصناف من حوادث الغلاء والاحتكار التي شهد تها الموصل وأثرها على المدينة وتفاعلهم مناجل خدمة الدولة والمجتمع، ودورهم في

المؤسسات الحكومية ذات العلاقة كالمتصرفية والبلدية على وجه الخصوص وتعاونهم معهم بصفة خبراء.وعن العلاقة بينهم وبين جمعية أصحاب الصنائع العراقية، فضلا عن علاقتهم بغرفة تجارة الموصل.وفي الدور الاجتماعي تم بحث مشاركة الأصناف في المناسبات والاحتفالات الدينية كالأعياد والمولد النبوي الشريف فضلا عن الاحتفالات بالمناسبات الوطنية،وكذلك مشاركتهم في الأنشطة الترفيهية كالمهرجانات والكرنفالات الشعبية والتي عرفت بالحريفانة، والسفرات فضلا عن التزاور فيما بينهم وفتح مقرات الجمعيات للأنشطة المتعددة.

أما عن دورهم الثقافي فتمت دراسة الواقع الثقافي للأصناف وإسهاماتهم في هذا المجال وإبداعهم في بغض جوانبه.

وتناول الفصل الرابع الدور الوطني والقومي للأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل حيث كان للأصناف مواقفها المشرفة في الكثير من القضايا والمواقف المحلية والقطرية والعربية فعلى الصعيد الوطني تناولت الرسالة موقف الأصناف من غزو البضائع الأجنبية المستوردة والضرائب المفروضة عليهم، وابرز السبل التي استخدمت في المواجهة ومدى تأثيرها عليهم،وينصرف الفصل كذلك لدراسة إسهامات الأصناف والتنظيمات مهنية في الحركة الوطنية ووقوفهم ضد إجراءات الدولة القاسية واعل عن رفضهم لها من خلال سلسلة الاضطرابات التي شهدتها المدينة وهذه دلالة على مقدار الوعي الذي امتلكتها الأصناف وتوج موقفهم بقيامهم بإعلان إضراب الموصل الاقتصادي في أيلول عام ١٩٥٦م من قبل صنف القصابين وتجار الأغنام وبدعم من الحركة الوطنية والأحزاب في المدينة وكانت لهم وقفتهم من ثورة تموز عام ١٩٥٨ بإعلانهم تأييدهم الثورة والوقوف الى جانبها....

وأعتمد الباحث على مصادر متنوعة عدة تأتي في مقدمتها من الوثائق غير المنشورة والمتمثلة بوثائق وملفات الجمعيات والنقابات المهنية في محافظة نينوى والمحفوظة في دائرة أوراق نينوى وفي المكتبة المركزية لجامعة الموصل،هذا فضلا عن الوثائق والملفات الرسمية في مخازن بلدية الموصل والتي تخص الأسواق والأصناف وكذلك سجلات المحكمة الشرعية في الموصل وخاصة السجلات العثمانية منها والتي تخص نشاط الأصناف وبعض الوراق غرفة تجارة الموصل.

أما الوثائق الرسمية المنشورة فتم الاعتماد على كتاب" الدستور" وهو مجموعة التنظيمات العثمانية صدرت التركية وترجمها الى العربية نوفل نعمة الله نوفل وطبعت بمجلدين في بيروت ١٨٨٣،وكتاب المجموعة الدائمة للقوانين والأنظمة العراقية الموحدة،وقد جمعها ورتبها كامل السامرائي في مطبعة العاني في بغداد.

وشكلت المقابلات الشخصية مصدرا مهما للرسالة ولاسيما في الفصلين الثاني والثالث،حيث تمت الاستفادة من المعلومات الشخصية.

وتأتي الصحف والمجلات ولاسيما الموصلية منها في الطليعة وقد احتفظت لنا بدقائق وتفاصيل لا يمكن من دونها دراسة وفهم نشاطهم الاجتماعي والسياسي والمهني،فهي معين أساسي لدراسة معظم جوانب البحث وقد أولت لظروف أرباب الأصناف والنشاط المهني اهتماما خاصا. وكان في الطليعة جريدة الموصل وفتى العراق وفتى العرب والنضال ونصير الحق وغيرها، واعتمدت الرسالة مجموعة جيدة من الدراسات والبحوث يأتي في مقدمتها بحث الدكتور إبراهيم خليل احمد "أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين " وبحث الدكتور عماد عبد السلام رؤوف "تطور نظام الأصناف في العراق أبان العهد العثماني "،وبحث الدكتور سيار كوكب علي الجميل "الحياة الاقتصادية لولاية الموصل في العهد ألجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤" وغيرها من البحوث والمقالات.

كما اعتمد البحث على مجموعة من الرسائل الجامعية غير المنشورة في مقدمتها رسالة الدكتوراه للدكتور عماد عبد السلام رؤوف والموسومة "الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣٤" ورسالة الدكتوراه للدكتور عبد الرزاق مطلق الفهد والموسومة "تاريخ الحركة العمالية في العراق ١٩٢٢-١٩٢٨ "ورسالة الماجستير للدكتور خليل علي مراد "تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠" ورسالة الماجستير التي قدمها الدكتور إبراهيم خليل احمد والموسومة "ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، ورسالة الماجستير للسيد عبد الفتاح علي يحيى الموسومة "الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨. في العصر العباسي.

وبشان الكتب فقد اعتمدت الرسالة مجموعة منها وفي مقدمتها "كتاب الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها" للدكتور صباح إبراهيم الشيخلي والذي أعطانا الأرضية لنظام الأصناف، وكتاب الدكتور كمال مظهر "الطبقة العاملة العراقية التكوين وبدايات

التحرك "، وكتاب "الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي "للدكتور عماد عبد السلام رؤوف.

وتوصل الباحث على ضوء الدراسة الى خلاصة :

الأصناف تنظيمات اجتماعية اقتصادية عرفها العراق والوطن العربي منذ عصور قديمة، وقد عرفتها الموصل منذ الفترة الأشورية، وذلك لما لهذه المدينة من موقع جغرافي مهم تمكنت من استغلاله في الزراعة والتجارة ونمو الحرف التقليدية وتطورها، هذا فضلا عن موقعها الستراتيجي المهم من حيث الإشراف على طرق التجارة الداخلية والخارجية، لذلك كانت من المراكز المهمة في النشاط الحرفي وبقيت المهن راسخة وعامرة بالأصناف حتى يومنا هذا.

وخلال العصور الإسلامية ازدهرت الأصناف، ذلك لان العمل استمد قيمته من الدين الإسلامي كونه عنصرا مهم من عناصر الإنتاج، فهو أساس التمدن ومكانته متميزة حتى انه وضع بمستوى التقوى والعبادة واقبل، فأقبل الكثير من العرب بعد انتشار الإسلام على ممارسة الحرف لسد الحاجة لمتطلبات الحياة الحضرية الجديدة، وللحد من هيمنة الموالي، وقد بلغ عدد الحرف والمهن ما يزيد على ألمائتي حرفة ومهنة، في القرن العاشر الميلادي(الرابع الهجري) ازداد النشاط الحرفي والمهني واتسعت الأسواق والمحلات واحتضنت كل حرفة بسوقها، وأصبح أهل كل صنعة يعتزون بها ويتعصبون لها تجاه غيرهم من فتات المجتمع وحتى أصناف الحرف الأخرى.

وخلال العهد العثماني استمرت الأصناف إطارا مهما ينظم من خلالها الحرفيون علاقاتهم الاجتماعية وصلاتهم الاقتصادية ببقية فئات الشعب وخاصة التجار من جهة والسلطة الحكومية من جهة أخرى.وقد تمثلت الحياة الداخلية للأنصاف من خلال تكوينها الهرمي المحكم للصنف الذي يبدأ بالصبي فالصانع والخلفة ثم الشيخ، واحتفظت بعلاقات وثيقة ومتبادلة مع الطرق الصوفية ويرجع مدى التشابه بين النظامين الى تأثرها بنظام الفتوة، فالصنف نظام إداري ذو طابع اقتصادي اجتماعي، في حين الطرق الصوفية ذات طابع ديني روحي.

ولقد اتضح من خلال البحث ان الدولة العثمانية أبقت على التقاليد الاجتماعية ولاقتصادية السائدة ومن هنا شهد العراق تقدما ملحوظا في النشاط الحرفي وتعاظم دور التنظيمات الاجتماعية، لأنها كانت تمثل السمات العامة للمجتمع آنذاك وحافظت الأصناف من وجهة نظر أعضائها على مستوى مقبول من الإنتاج الحرفي،وأوقفت المنافسة الحقيقية بين أعضاء الصنف الواحد وخدمت أغراض المجتمع الموصلي وساعدت في تماسكه، أما

من وجهة نظر الحكام فأنها ساعدت على إبقاء النظام والاستقرار بين أرباب الحرف والعناصر الأخرى من سكان المدينة.

أما عن علاقة الدولة بالأصناف، فتمثلت بتطبيق النظم المهنية والمحافظة عليها من قبل الأصناف، وفرض الرقابة من خلال إشراف موحد(مشيخة واحدة) وأخضع العثمانيون الأصناف والحرف للرقابة واشرفوا عليها إشرافا مباشرا وغبر مباشر من خلال متابعة الموازين والمكاييل والأسعار والنظافة والتنظيم، وكانت الدولة تعين المحتسب وتنيط به تلك المسؤوليات، وبعد صدور نظام البلديات سنة ١٨٦٩م، انيطت تلك المهمة للبلدية واعتمدت الدولة العثمانية في سياستها المالية والضريبية على أساس ان السلطان هو حامي الشريعة، وان ما يفرض من ضرائب هو امتداد لما فرض في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)من خراج وكانت الدولة تفرض الرسوم والضرائب والتي أثقلت كاهل الأصناف وكانت تجبى على الأغلب بطريقة الضمان أو الالتزام.

وكان للأصناف مواقف ايجابية تجاه السلطان العثماني وخاصة في فترات الاضطرابات فقد وقفت الى جانب السلطان محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤) وظهرت بمظهر الأقوى أمام الانكشارية. وفي الوقت نفسه زاد من اثر الأصناف في إدارة انضمام معظم الحرفيين الى أوطات (فرق) الانكشارية، المرابطة في المدن العراقية، ولعل من المناسب الإشارة الى كسب الحكام الجليلين ولاء أرباب الصانع وا لحرف والدفاع عنهم ورعاية مصالحهم كانت من الأسباب الرئيسة التي مكنتهم من الوصول الى السلطة في ولاية الموصل سنة١٧٢٦.

وعند قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١ أصدرت الدولة قانون الجمعيات في ٢٩حزيران ١٩٢٢ وعلى أثره بدأت حركة تشكيل الجمعيات المهنية بنشاط في الوقت الذي استمرت فيه الأصناف التقليدية بدورها الشرفي محافظ على دورها الاعتباري (الشرفي)في المدينة والملاحظ في هذه الجمعيات المهنية إن معظم رؤساء الأصناف هم الذين تقدموا بطلبات تأسيس الجمعيات وأولى الجمعيات التي شهدتها الموصل كجمعية القصابين والتي تأسست في ٨ نيسان ١٩٣٠

مشكلة الموصل

دراسة في الدبلوماسية العراقية – الانكليزية – التركية وفي الرأي العام

م. عامر بلو إسماعيل*

يعد الدكتور فاضل حسين من رواد التدوين التاريخي المحلي في العراق، إذ اهتم بمشكلة كبيرة واجهت الدولة العراقية في بداية تأسيسها ألا وهي (مشكلة الموصل) التي كان لها تداعيات ونتائج خطيرة على وحدة الدولة العراقية في عصر التأسيس، فقدّم الدكتور فاضل حسين دراسته "مشكلة الموصل – دراسة في الدبلوماسية العراقية – الانكليزية – التركية وفي الرأي العام" إلى جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ العراق الحديث سنة ١٩٥٢، وقد نالت دراسته هذه على درجة الامتياز، وعدّت جامعة إنديانا أطروحة الدكتور فاضل حسين ممتازة وتستحق المبادلة مع الجامعات الكبرى، واقترحت على وزارة المعارف العراقية طبعها على نفقتها باللغة الانكليزية بغية توزيعها على الجامعات وعلى الشخصيات العراقية المهمة، كما أرسل الأستاذ المشرف كتاباً في تزكية أطروحة المؤلف إلى وزير المعارف العراقي جاء فيه:

وزير المعارف

بغداد

العراق

يا صاحب المعالي:

أنجز السيد فاضل حسين رسالة ممتازة بكتابته عن موضوع كبير الأهمية في تاريخ العراق الحديث.... وتظهر الأوجه الثمينة لهذا البحث خاصة في الفصول التي تعالج مناقشة البرلمانيين العراقي والبريطاني والصحافة العراقية والتركية والبريطانية والفرنسية والأمريكية، ولم يعالج هذه الأوجه من مشكلة الموصل معالجة مفصلة أي بحث سابق فيما أعلم كما فعل المؤلف.

---

* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

اعتقد أنه سيسرك العمل الذي أتمه الكاتب عن هذا الموضوع وسترى أنـــه يعرض وجهة النظر العراقية أمام العالم عرضاً حسناً.

المخلص

ف. لي بنز

أستاذ التاريخ

وبناءً على تلك التوصيات والثناء على الأطروحة ساعدت وزارة المعـــارف العراقية على نشرها، فطُبِعَت بمطبعة الرابطة في بغداد سنة ١٩٥٥.

يتكون الكتاب من اثنا عشر فصلاً:

تناول الفصل الأول مقدمة عن تاريخ العراق الحديث، والإدارة البريطانية في العراق ١٩١٨ – ١٩٢٠، واستفتاء سنة ١٩١٨ – ١٩١٩، والمعارضة العربيـــة، وتسوية ما بعد الحرب، فضلاً عن اتفاقية سايكس بيكـــو، واتفاقيـــة ســـان ريمـــو، والانتداب، ومعاهدة سيفر، ومعلومات عن الأكـــراد والآثـــوريين، واختـــتم الفـــصل بالحـــديث عـــن تأســـيس الحكومـــة الوطنيـــة المؤقتـــة، ومعاهـــدة ١٩٢٢.

أما الفصل الثاني فقد ركّز على مؤتمري لـــوزان الأول والثـــاني، ومعاهـــدة الصلح، وشرحاً عن تركيا الكمالية.

في حين تناول الفصل الثالث إحالة الموصل إلى عصبة الأمم، وفيه توضيحاً مفصلاً عن مؤتمر القسطنطينية، وقضية الانتداب على العراق، وتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة ما إذا كانت ولاية الموصل تلحق بالدولة العراقية أو إلحاقها بتركيا.

وتتبع الفصل الرابع عملية تأسيس لجنة التحقيق ســـالفة الـــذكر وأســـاليب عملها، وزيارة اللجنة للندن وأنقرة وبغداد، وأوضح الدكتور فاضل حسين في الفصل الرابع كذلك الحجج الجغرافية، ووصف الولاية الجغرافـــي، ورســـم خـــط الحـــدود المقترح، والخواص الجغرافية والجيولوجية والمناخية التي تربط الأراضي المتنازع عليها مع الأراضي المجاورة، وقضية اسم العراق والطرق والمواصلات والخلاصـــة الجغرافية، كما بيّن الفصل الحجج العنصرية بما في ذلك الوصف العنصري للأراضي المتنازع عليها وبعض الإحصائيات السكانية المتاحة، والأجناس، فضلاً عـــن إلقـــاء الضوء على الحجج التاريخية والاقتصادية والعسكرية والسياسية وما إلى ذلك.

وتكلم الفصل الخامس عن قرار مجلس عصبة الأمم فيما يتعلق بالموصـــل، والثورة الكردية في تركيا، وحوادث الحدود، وتعيين لجنة ليدونر، ومناقشة مجلـــس

العصبة لتقرير لجنة التحقيق، وأخيراً قرار مجلس العصبة التحكيمي وفقاً لمناقشات مجلس العصبة لرأي المحكمة الاستشارية (محكمة العدل الدولية في لاهاي).

أما الفصل السادس فقد تكلم عن التسوية النهائية لمشكلة الموصل، والمعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦، والوضع على خط الحدود النهائي، والمفاوضات المباشرة بين بريطانيا وتركيا، وأخيراً المعاهدة العراقية- البريطانية- التركية لسنة ١٩٢٦.

وفيما يتعلق بالنواحي القانونية لمشكلة الموصل التي بَيَّنَها الفصل السابع، فقد كان التركيز فيها على الحجج البريطانية، ووجهات نظر محكمة العدل الدولية، ووجهة النظر التركية، وآراء فقهاء القانون الدولي.

وعالج الفصل الثامن الرأي العام العراقي ومشكلة الموصل، مبيناً موقف العراقيين المعادي للاتراك وموقف المجلس التأسيسي العراقي، والرأي العام قبل مجيء لجنة التحقيق وفي أثناء تحقيقها، وموقف حزب الاستقلال العراقي والآراء الكردية، ومن جانبٍ آخر أورد الفصل التعليقات العراقية على تقرير لجنة ١٩٢٥، والتعليقات على قرار مجلس العصبة في السنة نفسها، وبَيَّنَ الجهات المؤيدة لتركيا في العراق، ومعارضة المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦.

وعَكَسَ الفصل التاسع الرأي العام البريطاني من مشكلة الموصل، ومناقشات البرلمان والصحافة البريطانية للمشكلة.

في حين عَكَسَ الفصل العاشر موقف الرأي العام التركي من مشكلة الموصل خلال فترة مناقشة الأزمة من بدايتها لحين صدور قرار مجلس العصبة.

أما الفصل الحادي عشر فقد بَيَّنَ الرأي العام الأمريكي والفرنسي تجاه مشكلة الموصل خلال مراحل تطورها.

وأخيراً رَكَّزَ الفصل الثاني عشر على أهمية النفط في تحديد مصير الموصل، وفي تحديد نتيجة مشكلة الموصل، من امتيازات النفط ومشاركة الأمريكان في شركة النفط التركية.

إسهامات الانترنيت في تنمية الثقافة العلمية لتدريسي جامعة الموصل

م. هناء جاسم السبعاوي*

قدمت الباحثة مرح مؤيد حسن في مركز دراسات الموصل بحثها الموسوم "إسهامات الانترنيت في تنمية الثقافة العلمية لتدريسي جامعة الموصل" الى مجلة دراسات موصلية عدد ٣٩/كانون الثاني ٢٠١٣، تكون البحث من (٢٨) صفحة تناولت الباحثة فيه عضو الهيئة التدريسية بوصفه احد الركائز الأساسية لبناء الجامعة وتطورها، لذا فأن عملية إعداد الأستاذ وتأهيله وتنمية قدراته العلمية والمهنية تتوقف عليها قدرته على أداء وظائفه الأساسية في التدريس والبحث وخدمة المجتمع وما إليه. وفي هذه الأيام هناك تدفق معلوماتي هائل في جميع التخصصات العلمية والتقنية لم تشهده البشرية من قبل في أي عصر من العصور حتى بات عصرنا الحالي يعرف بعصر الثورة المعلوماتية، ونظراً لما للمعلومات من اثر كبير في النشاط العلمي والاجتماعي والاقتصادي حاضراً ومستقبلاً فهي تؤدي دوراً مهماً في التنمية الشاملة لأي بلد من بلدان العالم المتقدمة والنامية على السواء.

وقد جاء الانترنيت ليشكل احد أهم اختراعات الضرورية لتدريسيين في مجتمعنا العربي لأنهم أكثر طبقة مثقفة ومتعلمة في المجتمع فعليهم استغلال هذا الانجاز الكبير لتنمية علومهم ومعارفهم وثقافاتهم.

لقد قسم البحث إلى أربعة مباحث، تناول المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث ضم مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، نوع البحث ومنهجيته، العينة والتي شملت (٨٠) تدريسياً وتدريسية تم اختيارهم عرضياً من بين (١٣) كلية بأقسامها العلمية والإنسانية و(٣) مراكز بحثية، فضلاً عن أدوات البحث،

---

* مدرس، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل.

مجالات البحث، الأساليب الإحصائية، تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية والتي من أهمها الانترنيت، الثقافة العلمية، تنمية الثقافة العلمية.

أما المبحث الثاني فكان عن واقع استخدام الانترنيت وخدماته وحاولت الباحثة أن تتناوله من ثلاث جوانب، فالأول جاء تحت عنوان الانترنيت والتعليم الالكتروني وأشارت الباحثة فيه إلى أهمية الانترنيت الكبيرة والواسعة في تنمية التعليم لدى مختلف شعوب العالم، وكل المجتمعات أصبحت تعتمد على الانترنيت بصفته وسيلة تعليمية في مختلف مراحل الدراسة بدء من مرحلة الحضانة فالابتدائية وصولاً إلى المراحل الجامعية التي أصبح الانترنيت مصدراً مهماً من مصادر التعليم وذلك نتيجة للإمكانيات الكبيرة التي أتاحتها الشبكة للوصول إلى المعلومات مما يشجع الطلبة على البحث على المعلومات عبر الشبكة وعدم الاعتماد كلياً على منهج محدد خلال كتاب منهجي وهذا يعطي للطالب فرصة التحديث ويثير فيه الدافعية.

أما الثاني فجاء تحت عنوان الانترنيت والبحث العلمي وحاولت الباحثة أن تبين في هذا المحور أن هناك متغيرات تقنية حديثة طرحت طرقاً وأساليب جديدة تعتمد السرعة واختزال الوقت وتوفر التكاليف والدقة في العمل وتسهل التعامل مع مصادر المعلومات كل ذلك وفرته شبكة الانترنيت مما أتاح فائدة كبيرة في مجال البحث العلمي، كما أن حجم الوثائق الهائل المتوفر على الشبكة والتنوع في محتوياتها وضع الباحث في حالة انتقاء واختيار للمعلومة الأكثر نفعاً.

أما الثالث جاء تحت عنوان استخدامات الانترنيت بينت الباحثة إن هناك استخدامات متعددة للانترنيت وفي مجالات مختلفة يمكن حصرها في النقاط التالية:- استخدام مالي ومصرفي/ إن غالبية البنوك تستخدم الانترنيت في أعمالها اليومية لمتابعة البورصات العالمية وأخبار الاقتصاد، استخدام صحفي وأخباري/إن الانترنيت يوفر قراءة متواصلة للصحف اليومية والمجلات العلمية والثقافية والفنية يوم صدورها والإفادة من موضوعاتها، من جهة أخرى فان كثيراً من الأفراد والهيئات والحكومات والجرائد تنشئ لها مواقع لبث الأخبار، لذا بات من الميسور على متصفح الانترنيت أن يطلع على الأخبار المحلية والعالمية دون الحاجة إلى البحث عن الجرائد واقتنائها، استخدام للتسوق/ إذ أصبح بالإمكان ممارسته عبر الانترنيت بعد أن تحولت عدة شركات عالمية إلى عرض نتجاتها عبر الشبكة ومن ثم إتاحتها

للمستهلكين للتعرف عليها والمفاضلة بينها عن قرب، استخدام سياحي/أتاح الانترنيت إمكانية حجز تذاكر الطيران وغرف الفنادق وتأجير السيارات وغيرها إذ تقوم بالنيابة عن الشخص بالحجز وتحويل النقود من حساب إلى حساب أخر، استخدام الدولة الالكترونية/والتي تعني وضع مختلف أعمال المؤسسات وإدارات الدولة في سياق إجراءات الكترونية محددة كالمراسلات الرسمية الالكترونية، استخدام ثقافي/ ومن استخداماتها يساعد الانترنيت في نشر الثقافات العالمية والتعرف على تراثها وفنونها وأثارها، نقل التكنولوجيا واستخداماتها من دولة إلى أخرى والمشاركة في تطويرها، الاستفادة من بعض التصاميم الهندسية في العمارة إلى أخره من الخدمات الثقافية، استخدام ترفيهي/تشير اغلب الدراسات واستطلاعات الراى التي تجرى دورياً حول استخدامات الانترنيت، إن عدداً كبيراً من المبحرين عبر الشبكة يرتادون مواقعها بغرض الترفيه عن النفس وتمضية وقت الفراغ ولطرد الروتين إذ يقدم الانترنيت على سبيل المثال عدداً من الألعاب الالكترونية ولمختلف الأعمار.

أما المبحث الثالث فكان عن خدمات الانترنيت وتنمية الثقافة العلمية بينت الباحثة إن خدمات الانترنيت في تطور مستمر وتزايد كبير تتجدد وتتغير يوما بعد يوم نتيجة الابتكارات الجديدة في خدماته ودوره في الاستجابة لحاجات الإنسان المعاصرة إذا يقدم الانترنيت الخدمات التالية منها خدمة البريد الالكتروني، خدمة المدونات، خدمة المشاركة بالمعرفة، خدمة المواقع الشخصية، خدمة الحوار التفاعلي.

أما المبحث الرابع فقد كان عن الجانب الميداني للبحث والذي خصص عن الإجراءات المنهجية للبحث وتحليل البيانات الأولية والاجتماعية فضلاً عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي كالأتي:-

١- إن للانترنيت إسهام في تنمية الثقافة العلمية للأستاذ الجامعي في جامعة الموصل وقد ظهر هذا الإسهام بشكل واضح من خلال اعتماد التدريسي على الخدمات التي يوفرها الانترنيت في إيصال المعلومات العلمية الجاهزة والحديثة إلى المتلقي كالمتصفح والتحميل

٢- ظهر للانترنيت إسهام اقل بالنسبة لتنمية الثقافة العلمية للأستاذ الجامعي في جامعة الموصل في مجال قيام التدريسي بنشر ما يكتبه من بحوث أو مقالات أو

مشاركات في الدوريات والمنتديات والمواقع الالكترونية وكذلك في مجال المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العالمية أو المحلية من خلال التواصل بين الأستاذ والمنظمين عن طريق البريد الالكتروني.

٣- إن معظم أفراد العينة يتوفر لديها خطوط انترنيت سواء التي وفرتها الجامعة من خلال قاعات الانترنيت المنتشرة في الكليات والمراكز البحثية أو بشكل شخصي في المنزل أو على الهاتف النقال.

٤- إن أكثر من نصف العينة لديها معرفة جزئية وليست كلية بجميع خدمات الانترنيت ومهارات استغلال تلك الخدمات، وان أكثر من نصف العينة كذلك اعتمدت على نفسها في اكتساب تلك المعرفة عن المحاولة والخطأ.

٥- إن معظم أفراد العينة يستخدمون الانترنيت إلا أن استخدامه عند النسبة الأكبر كان متقطع وعند الحاجة فقط واكبر معوق واجههم في الاستخدام هو انقطاع التيار الكهربائي المستمر.

٦- استخدام الانترنيت عند تدريسي الجامعة كان استخدام علمي بالدرجة الأولى وفي مجال التعليم والبحث العلمي.

٧- إن اكبر خدمة استفادت منها العينة من الانترنيت لتنمية ثقافتها العلمية هي خدمة تحميل البحوث والكتب العلمية.

٨- أكثر من نصف العينة يفضلون الانترنيت والمكتبة معا للحصول على المعلومة التي تنمي معرفتهم وثقافتهم العلمية.

٩- من أهم ايجابيات الانترنيت في تنمية الثقافة العلمية للتدريسي هي زيادة اطلاعهم على البحوث المنجزة في مجال التخصص وإغناء مكتبتهم الشخصية بالبحوث والكتب والمعلومات المسحوبة من الانترنيت.

١٠- من ابرز سلبيات الانترنيت في تنمية الثقافة العلمية للتدريس هو ضياع الوقت في البحث عن معلومة مكررة نصا عند أكثر من كاتب وفي أكثر من موقع.